محدّدات الأداء و أصول النص

دراسة في كتاب تاريخ القرآن لتيودور نولدكه

م. م. منتظر حسن علي

ملخص البحث

يتناول البحثُ كتاب "تاريخ القرآن" للمستشرق الألماني تيودور نولدكه الذي يعدّ من الكتب الاستشراقية المهمة على صعيد الدراسات القرآنية واللغوية وتكمن هذه الأهمية في كونه تناول القضايا والمسائل القرآنية بعمق متخذاً من المنهج الفيلولوجي والتاريخانية النقدية أداة للكشف والتحليل، وبصرف النظر عما احتوى هذا الكتاب في طياته من أراء مخالفة_أحياناً_ للاعتقاد يبقى ما طرحه نولدكه من مواضيع وما أثاره من استفهامات وَعَتْها ذاكرة الاستشراق ، ولاسيّما تلاميذ نولدكه ، مثارَ جدل يحثُّ على مزيد من التأمل في جزء مهم من الروايات والأحداث والتوصيفات الحافّة بتاريخ القرآن والتي رافقته في مسيرته الحضارية ، وربّما اكتسبت هذه التوصيفات ، من خلال مسيرتها المحايثة للنص ، أُطرًا ركّبتها وحوّلتها إلى نصوص لها من القدسية ما يُحصّنها أمام أية محاولة نقدية جادة .

وبعد جمع المادة التي توافر عليها كتاب: تاريخ القران وتحليلها بالاعتماد على مصادر ومراجع ذات صلة بالموضوع ككتب القراءات واللغة والنحو التفسير كانت خطة البحث في محاور ثلاثة:

١. مسار تكوين النصوص.

٢. سيبويه والشاهد القرائي.

٣. النص الأصل وجزئية القراءة.

وانطوت هذه المحاور على نظرة نولدكه إلى تاريخ النص القرآني وصلة ذلك بتواتر القراءات القرآنية وآراء الدارسين فيها ، وكثيرا ما عوّل نولدكه على آراء سيبويه في الشواهد القرآنية والقرائية المنتشرة في كتابه ، وقد حاولت أن استبين رأي نولدكه في ضوء ما قدمه سيبويه في كتابه من معالجات وإشارات حول القراءات القرآنية وتوجيهها نحوياً.

بعد ذلك انتقل البحث إلى القراءة الشاذة والشروط التي وضعها العلماء للقراءة الصحيحة وأثر ذلك في توجيه كثير من الآراء التي تعرض لها نولدكه وربما تبنّاها ودافع عنها.

مدخل

انطوى كتاب: تاريخ القران على مباحث كثيرة تتوزع بين علوم القران والتفسير واللغة والقراءات والتاريخ ، فيبدأ مع ظاهرة الوحي وينتهي بالقراءات ومصادرها مروراً بعلم المكي والمدني ومخطوطات مصاحف الأمصار.

واعتمدت ترجمة د.جورج تامر وكانت في ثلاثة أجزاء صدرت عن مؤسسة كونراد_ادناور لسنة٢٠٠٤م.

ومحاولة القراءة هذه ستكون بمنأى عما قيل عن جهود نولدكه في هذا الكتاب؛ إذ كثيرًا ما أغربتْ كتابتهم عن مجانبة الموضوعية فلم يكتفوا بالتشنيع والردّ غير المبرر بل عمدت بعض المؤسسات إلى منع نشره وتداوله ، وفي المقابل فهو حائز على جائزة النقوش الأثرية في باريس .

وبقدر ما تضمنه هذا الكتاب من موضوعات بالغة الخطورة فإنه يحظى بأهمية ماثلة في أنه لعالم أفنى حياته العلمية في دراسة تاريخ القرآن وأسّس مفهومات ورؤىً سار عليها المستشرقون الذين جاءوا بعده ومثال ذلك ما آلَ إليه اجناتس جولد تسيهر في كتابه "مذاهب التفسير الإسلامي" من أراء حول النص القرآني[١] .

إنّ أدنى اطلاع على أحد أجزاء "تاريخ القرآن" الثلاثة التي خلّفها نولدكه كفيلٌ في بيان الجهد المبذول في التقصي للحصول على المادة واستقائها من مشاربها ومن ثم تحليلها على وفق رؤية منهجية اتسمت بها مباحث نولدكه هذه ، يضاف إلى ذلك تعاور جهود مجموعة من المستشرقين أمثال: فردريش شفالي ، وغوتهلف ، ، و برغستراسر ، وبريتسل وغيرهم في إصدار هذا الكتاب[٢].

١_ مسار تكوين النصوص

إن المسالة التي يمكن أن نرصدها في محاولتنا هذه ، هي مسالة النص القرآني الأصل وعلاقة هذا النص بنصوص أخرى من حيث الاقتراب والابتعاد والدور الذي لعبته القراءات القرآنية في ذلك بوصفها تجلياً من تجليات النص على رأي ، أو بوصفها نصوصاً حافة به على رأي آخر، ويتلخص رأي نولدكه في ((أن النص العثماني لم يكن موحداً تماماً ...)) [٣] ، وأنه لم يكن هو النص السائد ، يقول نولدكه:

((أكثر القراءات تعلقا بالرسم على وجه الإجمال هي قراءة ابن عامر ، وأكثرها استقلالا مقابل ابن عامر هي قراءة أبي عمرو ، تليها قراءة حمزة . ويحتوي كلا النظامين السائدين ، حفص عن عاصم و ورش عن نافع ، على بعض الحريات الضئيلة هذا يعني أن الرسم العثماني لم يفرض نفسه بعد حتى في الزمن الحاضر بشكل تام)) [٤].

والملاحظة الأولى التي يمكن تسجيلها على نص نولدكه هذا : أن مسألة التعلق بالرسم القرآني و الاستقلال عنه لا يعدّان دليلا على أن الرسم القرآني لم يفرض نفسه ، والملاحظة الثانية : إن تعبير نولدكه (يفرض نفسه) يشعر بأن النص القرآني قد مرّ بمرحلة من التفكك على شكل قراءات تمّ توحيدها فيما بعد .

ويدلَ على تبنَيه لهذا الرأي ما ذكر في موضع آخر ، اذ يرى نولدكه أن القران لم يوجد إلا بالقراءات وان المصحف لم يكن كافيًا بعد ، جاء ذلك في عرضه للتجديد الذي أحدثه ابن مجاهد (ت٣٢٤ هـ) على مستوى القراءات :

((إن التجديد الحاسم الذي أحدثه ابن مجاهد أي: قطيعته الكبيرة مع الماضي ، لا يتمثل في أنه مهّد لقوننة القراءات السبع ، بقدر ما يتمثل في أنه استبدل في علم القراءات بلا رجعة ، بدراسة القراءات المفردة دراسةَ القراءات المترابطة كما درستها مدرسة القران ، ولم يكن دافع ابن مجاهد لذلك السلفية الصاعدة آنذاك فقط ، إنما الحاجة إلى ضمان يوافق التقليد ، لا للقراءات فقط ، وإنما للقران نفسه الذي لم يوجد إلا بالقراءات : فالمصحف لم يكن كافيا بعد ...)) [٥].

فنولدكه يسند إلى ابن مجاهد إحداث القطيعة مع الماضي بفعل عملية معقدة قام بها الأخير لدوافع وأسباب جعلته ينقلب على مسار السلف في اختيار القراءات مع تقديم ضمانات يمكن أن نطمئن لها من حيث موافقة التقليد السائد ، فنتج عن ذلك اختياره لقراءات وإهماله لآخر ، أي : أبعد ابن مجاهد وقرّب لاعتبارات تفرضها ظروف معينة [٦]، وسيأتي طرف من ذلك في أثناء الحديث عن الشاهد القرائي عند سيبويه ورأي نولدكه في ذلك .

ويؤكد هذه النظرة أحد العنوانات التي تسنَمت مباحث القراءات لدى نولدكه وهو (انتصار النص العثماني)[٧] ، إذ دلت كلمة (انتصار) على أن ثمة نصوصا متعددة تصارعت فيما بينها وتعرضت لأسباب ودوافع ما ، أدت بها إلى نتيجة مفادها انتصار احد هذه النصوص على حساب النصوص الأخرى ، كما يريد نولدكه أن يقول ، وحقيقة الأمر أن نولدكه لم يوازن بين نصوص متعددة حتى يجعلنا نطمئن للنتيجة التي وصل إليها ، وإنما عقد مقارنة بين نص القران وبين مجموعة من القراءات الأخرى المنبثقة في حقيقتها عن النص نفسه ، ويمكن تبيَن ذلك بردَها إليه أو انحرافها عنه ، فناقش نولدكه هذه القراءات من حيث السند ومن حيث ابتعاد بعضها عن بعض .

ويبدو الخلط بي القراءة والنص القرآني ماثلا عند نولدكه في مواضع متعددة من دراسته حول القران ، ولاسيما في تعرضه لقراءة الحسن البصري (١١٠) ، فوجدناه يحاكم شكلية النص الأصل ، أو ما ينبغي أن يكون عليه النص، بالقياس إلى هذه القراءة الضعيفة _ كما يصفها ، إذ يقول :

((وقد أظهرت دراسة قراءة الحسن البصري التي تعد من أقدم القراءات التي وصلتنا ، وفي الوقت ذاته ، إحدى أضعفها ، الاحتمال بأننا أمام شكل للنص كان يستعمله هو ، أو على الأقل ، كان يستعمله أنصاره المباشرون))[٨] .

وإذا كان من الممكن عد قراءتي ابن مسعود وأبي نصين مدونين ، فالحال مختلف تماما مع قراءة الحسن البصري ، وبقدر ما نصت الروايات على وجود مصحف لابن مسعود أو لأبي ، لا يوجد أي دليل على أن للحسن البصري نصا خاصا به ، ومن ثم لم تكن قراءته ، وهي من الشواذ ، إلا قراءة منحرف بها أو

ممالة عن النص الأصل ، ومن غير المستحسن مقاربتها بالنص على سمت ما فعل نولدكه .

وفي موضع آخر يقول نولدكه : ((ويعدَ الإجماع حالة قصوى ليست لها أهمية خالصة ، وقد تكون له ، باعتباره صوت الأغلبية ، أهمية بالغة لتوحيد النص القرآني عن طريق استخدامه لتغييب قراءات الأقليات الصغيرة تغييبًا كاملاً)) [٩].

فهو يرى أن الإجماع أو صوت الأغلبية ، كما سمَاه ، قد لعب دورا مهما في توحيد النص القرآني ، وبالمقابل غيَب هذا الإجماع قراءات أخرى أو قلل من أهميتها.

وتفضي نصوص نولدكه هذه إلى أنه لم يكن ينظر إلى النص القرآني بمعزل عن قراءاته التي يعدَها ((انتقاءً متواضعاً من مجموع القراءات المتنوعة آنذاك))[١٠] سواء أكانت السبع أم العشر أم الشاذة أم غيرها، أو على أقل تقدير أنه نص مختلف عنها له من الخصوصية ما يميزه عن هذه القراءات فنولدكه وإن اعترف في بعض المواضع بهذه الخصوصية إلا أنه يراها صفة ليست بالقديمة وإنما شذبت هذه النصوص لأجل توحيدها في مرحلة لاحقة من التأريخ الذي هو بصدد دراسته وتحليله .

ما يعين نولدكه في أرائه هذه وجود فجوات وتناقضات مثيرة للبس والتداخل توافرت عليها الروايات والأحداث وما يحفّ بها من توصيف تناول تاريخ النص القرآني والقراءات القرآنية [١١]، ومن ثمّ نشب الخلاف في مسالة التواتر وعدم التواتر، فأمّا النص القرآني فلا شك ولا خلاف في تواتره ، وأما القراءات ففيها رأيان :

الأول : أنها متواترة ، قال ابن قتيبة في حديثه عن القراءات :

((وكل هذه الحروف كلام الله تعالى ، نزل به الروح الأمين على رسوله عليه السلام)) [١٢]، ونقل السيوطي آراء من تقدمه من المقرئين : أن القراءات السبع كلها متواترة ، وأن القطع بأنها منزلة من عند الله واجب [١٣].

فحكم الوجوب هذا يدلَ على تلاشي الفوارق بين النص وقراءاته وألا تمايز بين الاثنين .

والرأي الثاني : أنها غير متواترة ، قال الرضي :

((ولا نسلّم تواتر القراءات السبع ، وان ذهب إليه بعض الأصوليين)) [١٤]، فليس بين تواتر القران وبين عدم تواتر القراءات أية ملازمة ؛لأن أدلة تواتر القران وضرورته لا تثبت تواتر القراءات ، كما أن أدلة نفي تواتر القراءات لا تتسرّب إلى القران[١٥] .

وذكر ابن خلدون في مقدمته رأيًا ثالثًا هو ((تواتر غير الأداء منها كالمد والتسهيل لعدم الوقوف على كيفيته بالسمع)) [١٦].

وينطلق مسار البحث لدى نولدكه من خلال تحديد مجموعة من القراءات القرآنية المختلفة ثم تعريضها لدراسة نقدية معمقة يتم في ضوئها صياغة رأيه في ذلك ، وهو القول بالاختيار والترجيح وأثرهما في تكوين النص الأصل ، ويكاد أن يكون هذا المنهج ملازماً لمباحث القراءات التي قدمها نولدكه ، فهو يرى أن الإقصاء والإدناء اللذين مورسا على نصوص مختلفة من القراءات قد أبعدا صورًا كثيرة من هذه القراءات فأقصيت عملياً من الساحة القرائية وتمّت أزاحتها عمّا كانت تتسنّمه وتحظى به من مكانة ، فنتج عن هذه العملية (الإدناء \ الإقصاء) مجموعة متعارف عليها من القراءات المرتبطة بأسانيد لرواة أخذوا القراءة ولو عرضاً عن قرّاء مشهورين هم القرّاء السبعة أو العشرة ويضيف بعضهم أربعة بعد العشرة ، يقول نولدكه:

((كان استبعاد الأشكال المخالفة للمصحف العثماني والقراءات الشاذة التي لا تهتمّ بالموروث جزءًا من عملية كبيرة لتوحيد القرآن وقراءته ولإيجاد نص واحد معتبر))[١٧].

فيفيد هذا الكلام وغيره من آراء نولدكه أن النص القرآني هو نص كامل موحد معتبر تمّتْ تسويته باستبعاد الأشكال المختلفة وغير الملائمة لغويًا وسنديًا، وعليه فهو (النص) نتيجة حتمية لمجموعة من القراءات المُشذّبة التي تحمل اعتبارات معينة ميزتها من غيرها.

ولو تتبعنا كتابات نولدكه في هذا الموضوع لوجدناه يصدر في آرائه هذه من تحليله لروايات ونكات قارة في تراثنا وربّما اعتُبرت عند كثيرين أنها من المسلمات

التي لا تحتمل جدلاً ، وأهمها مسألة التواتر التي أشرنا إليها قبل قليل ، وبغض النظر عن كون التواتر هو أحد البديهيات والقضايا الضرورية بحسب الفهم الأرسطي ، أو هو تراكم لاحتمالات بلغت حدّ اليقين بحسب التوالد الموضوعي في علم الأصول[١٨]، يكون من المرجّح أن رأي نولدكه قد انبثق منها ، فعد النص القرآني مجموع هذه القراءات بدليل تواترها عن مصدر واحد تنتهي إليه هو الرسول (ص) ، وهذا الرأي الذي يقول بتواتر القراءات ، على شهرته وتعارفه ودرجة المقبولية التي يتمتع بها بين الأوساط القرائية أو المعنية بعلم القراءات ، يثير جملة من الإشكاليات أولها : الاختلاف المؤدي إلى تعدي حدود الصورة والرسم إلى المعنى والدلالة ، وهذا ما يمكن أن يُستشف من نصّ ابن قتيبة ، وتابعه فيه ابن الجزري ، في أوجه الخلاف في القراءات ، وهي سبعة، نذكر منها :

الأول : الاختلاف في إعراب الكلمة بما لا يزيل صورتها في الخط ولا يغيّر معناها ...

والثاني : الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغيّر معناها ولا يزيلها عن صورتها ...

والثالث : الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير معناها ولا يزيل صورتها ...

والرابع : أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغيّر صورتها ومعناها ...[١٩].

فثمّة وجوه تغيّر معنى النص ؛ لذا لا يكفي أن نقول : إن اختلاف القراءات اختلاف تنوع وتكامل لا اختلاف تعارض وتناقض ، كما ذهب بعض الدارسين المحدثين[٢٠]. والإشكال الثاني : إنكار قراءات لأئمة من السبعة كقراءة حمزة ((والأرحام)) [٢١]بالكسر ، وقراءة ابن عامر في ((وقتل أولادهم شركائهم)) [٢٢]، أو تبرير ذلك بالتسهيل على الأمة وعدم الشقة والحرج [٢٣] ، ورُبّما يُقبل هذا التسويغ في الاختلافات اللهجية التي تسبب إرباكا في الأداء النطقي ، إلا أنه وردتْ قراءات ليست لها أدنى علاقة بالتسهيل ، ومن ثمّ فلا غرابة أن يُفضي هذا الخلط بين النص الأصلي وقراءته وإعطاؤهما قدرًا متساويًا من حيث التواتر إلى هكذا مُؤدى ، فلا سبيل إلى اتهام نولدكه والطعن عليه أو إبعاده عن الموضوعية التي ألزم بها نفسه ،

وتأتى له ذلك في دراسته لأوراق لويس[٢٤] وفي تفنيده لنص مترجم للقران بالسريالية [٢٥]، ولا يفهم من ذلك أنه تسويغ لما تضمّنهُ كتاب نولدكه من آراء حول النص القرآني وإنما هو إثارة لبعض النقاط التي تحتاج إلى وقفة .

من جانب أخر يدبّ إلى ما ذهب إليه نولدكه الضعف ، إذ إنه أهمل الرأي الثاني الذي لا يقول بتواتر القراءات في مقابل تواتر النص القرآني ، ولم يُوله اهتمامًا ، ولو وقف عنده لتغيّر مسار البحث وتحولت وجهة الانطلاق لديه ، وكاد يقترب من ذلك حين تناول نصّي ابن مسعود وأبي بن كعب[٢٦] فعدّهُما ثانويين ونقل الأدلة التي تمنحهما صفةً تفسيريةً شارحة للأصل ، فمسار البحث على الرأي الأول (التواتر) أشبه ما يكون بمركز دائرة يمثل النص الأصل ، وتحيط به الدوائر التي تمثل القراءات ، ويكون السهم الذي يمثل مسار تكوين النص متجها برأسه إلى مركز الدائرة ، وفي المقابل ، على الرأي الثاني ، يكون رأس السهم مُتّجهًا إلى خارج الدائرة ، أي: من المركز إلى الدوائر التي تحيط به ، وهذا يُفضي إلى أن اتجاه السهم للداخل يؤشر بناء المركز من مجموع ما تمّ اختياره من دوائر قرائية ، أما اتجاهه للخارج فيُؤشّر انحراف مسارات القراءة عن النص الأصل ، ولا استبطن من ذلك الطعن على الرأي الأول الذي يقول بتواتر القراءات ، فالرأي الثاني الذي يقول بعدم التواتر لا يخلو من إشكاليات ، أهمها : أيّ هذه القراءات تعدَّ قرآناً ؟

٢- سيبويه والشاهد القرائي

لاشك أن محددات الأداء ، التي أرجأنا الحديث عنها إلى هذه الفقرة من البحث ، تشير إلى الطريقة الشفاهية التي رافقت النص القرآني من لحظة نزوله إلى يومنا هذا ، وتشير أصول النص إلى الطريقة الكتابية التي تجلّت بتدوين القران بين دفتي المصحف ، وقد عالج نولدكه ذلك في دراسته للنسخ العثمانية التي أرسلت إلى الأمصار ومقارنتها ببعض المخطوطات التي عُثر عليها [٢٧]، ولم يلتفت نولدكه إلى

شفاهية القران بوصفها شيئاً ملازما ولصيقاً بالأداء القرآني وإنما عدَها مرحلة متطورة عن كتابيته[٢٨] .

ولم تلغ إحدى الطريقتين الأخرى ، بل اتسعت الكتابية لاستيعاب قدرا كبيرا من الشفاهية حين جعلت الرسم القرآني يحتمل قراءات متعددة ، فضلاً عن اتخاذه معيارًا يُقاس بموجبه الأداء القرائي ، فتكتسب القراءة حكمًا معينًا بحسب وشيجة القرب من الرسم ، وهذا الكم الهائل من الجهود سواء على المستوى الشفاهي أو على المستوى الكتابي تكلّل في مرحلة مبكرة من تاريخ القرآن ، أي : سابقة لعصر سيبويه ت(١٨٠) الذي لم يغب عن مدونته رصدُ دلائل تتعلق بما نحن بصدده من شفاهية وكتابية ، تمثّل ذلك في ملاحظاته التي سجّلها حول الشاهد القرآني والشاهد القرائي ، في أثناء عرضه وتحليله للمادة النحوية .

إن كلا الرأيين المتقدمين في مسألة التواتر لا يُتيحان حلاّ لما نحن بصدده من مشكل ، وإن كان الرأي الثاني قد أسهم في الدّنو من الحلّ ؛ لأنه جنّب البحث مشكلات أهمها ما ذهب إليه نولدكه من تلفيق نصي فانشغل في معالجة ما توافر لديه من مادة متعلقة بالنص ونُسخه وقراءاته على وفق منطلقه الذي بيناه سالفاً ليقرر أن تكوين النص القرآني المعتبر جاء على ((مرحلتين تتقاطعان مع بعضهما البعض : الموازنة داخل كل مصر ، وبعد ذلك بين الأمصار ، الخطوة الأولى قام بها سيبويه الذي يبدو أنه كان يشترط القراءة العادية البصرية ويعرف في الوقت ذاته القراءات المحلية في المراكز الأخرى ، ماعدا دمشق التي يبدو أنه لم يراعها .أما الخطوة الثانية فقد أنجزها اختيار أبي عبيد وأبي حاتم، ولو استمر هذا التطور من دون تشويش لأمكن الوصول إلى قبول نص تقل درجة فعل الصدفة فيه عما هي في النص المشهور لحفص عن عاصم المعروف في أرجاء الشرق كافة وفي أوربا))[٢٩].

جاء نص نولدكه هذا بأثر من دراسة مفصّلة قدّمها حول عملية جمع القران ، مع نقد للروايات المتعلقة بالموضوع[٣٠] ، وما ذكره في النص الذي سقناه قبل قليل لا يتعارض مع آرائه في جمع القران ، فقوله هنا يشير إلى أن ثمة مرحلتين مرَ بهما النص القرآني ، الأولى: قام بها سيبويه ، إذ وازن بين القراءات القرآنية المختلفة ،

أما المرحلة الثانية : فقام بها أبو عبيد القاسم بلن سلام وأبو حاتم السجستاني في اختيارهما لقراءات من مختلف الأمصار الإسلامية التي اشتهرت بالقراءة .

وكان مبنى نولدكه في رأيه المتقدم ينطلق من دراسته لنسخ قرآنية ذكرها ابن النديم في كتابه : (الفهرست) [٣١] ومن هذه النسخ : النص العثماني ونسخة ابن مسعود ، وقد أوحت هذه القائمة بالاختلاف بين مجموعة من نصوص القران ، ولو تتبعنا ذلك لوجدناه اختلافا في القراءة وليس في النص ، أي: اختلفت هذه القراءات في بعض الحروف عن النص الأصل ، بدليل ذكر قراءة أبي الدرداء وابن عامر وغيرهما [٣٢].

وليس هذا فحسب ، وإنما يمكن إرجاع جُلَ الاختلافات التي تعرَض لها نولدكه في دراسته لنسخ الأمصار (الكوفة والبصرة ودمشق والمدينة ومكة) إلى اختلاف قرائي مرجعه التباين الطفيف في التهجئة ، كالقراءة بالألف أو بلا ألف ، وكثيرا ما كانت هذه المواضع تُقرأ بأكثر من قراءة كما أشار نولدكه إلى ذلك[٣٣] .

واللافت للنظر أن نولدكه اهتدى لتلك النتيجة ، بيد أنه لم يُضمَنها في خلاصته التي وصل إليها ، إذ يقول :

((فالإمكانية موجودة في كل المواضع بأن الأمر لا يتعلق باختلافات قديمة عن مخطوطات القران العثمانية ، إنما بدخول قراءات غير عثمانية في الغالب إلى النص المكتوب)) [٣٤].

فهو يعترف بنفاذ بعض القراءات للنص الأصل ، لكنه أبعد هذه النتيجة عن بحثه تماماً ولم يلتفت إليها مرة أخرى .

لقد كان للشاهد القرائي حضور لدى سيبويه في كتابه فهو يستشهد لعدد من القرّاء البصريين وغير البصريين[٣٥] ، ومعالجته للشواهد القرآنية والقرائية في كتابه واضحة الدلالة على أنه كان يفرق بين ما هو قرآن وما هو قراءة ، فالنص القرآني هو الأصل بلا منازع ومن ثمّ فهو قائم بذاته لا يحتاج إلى دليل يقوّمه أو يُشير إليه ، أما القراءة فيمكن الجدال حولها ؛ لذا نجد سيبويه في أكثر من موضع يُشدد على سنية القراءة وعدم مخالفتها ، إذ يقول : ((إلا أن القراءة لا تخالف لأن القراءة سنة

)) [٣٦]، ولو كان سيبويه يرى أن القراءة هي النص الأصل بلا فرق لما احتاج إلى نعتها بالسُنة ليضفي عليها طابعاً معيناً ربما أهمله أو قلّل من شأنه بعض معاصريه من النحاة [٣٧]، ومهما تتبعنا أراء سيبويه فلن نجد ما يشير إلى أنه كان يشترط القراءة البصرية أو يفضل قارئاً بعينه كما ذكر نولدكه ، فسيبويه يذكر قراءات كثيرة يهمّه منها موضع الشاهد سواء أكان القارئ بصريا أم غير بصري ، فضلاً عن ذلك فان سيبويه قد كفانا مؤونة الجدال في دوره المزعوم _ بحسب نولدكه_ في تكوين النص الأصل ،وذلك في حديثه عن (ما) عند بني تميم إذ قال: ((ومثل ذلك قوله عز وجل(ما هذا بشراً) [٣٨]في لغة أهل الحجاز، وبنو تميم يرفعونها إلا من درى كيف هي في المصحف)) [٣٩]، مما يدلّ على أن المصحف موجود قبل سيبويه وابن مجاهد .

كذلك اعتدّ نولدكه بأعمال أبي عبيد القاسم بن سلام وأبي حاتم السجستاني بسبب من جهودهما المتميزة في التأسيس لتاريخ القران ، كما يظنّ ، وحلّل قسطاً لا بأس به من هذه الجهود في دراسته لبعض مصطلحات القراءة كالإجماع والأغلبية وغيرها[٤٠] .

ولا أهمية لمناقشة نولدكه في الدور المزعوم لهذين العلمين في توحيد النص العثماني ؛ كون النص الأصل موجود قبل سيبويه الذي يُعدّ سابقاً للاثنين بمدة زمنية ليست بالقليلة ؛ وأقحم نولدكه الحديث عن جهود أبي عبيد والسجستاني في هذا الموضع ، وأناط بهما هذه المهمة دعماً لرأيه السالف في تكوين النص القرآني .

وهكذا اكتفى نولدكه بهذا الدليل فسكت عن الموازنات الأخرى التي زعم أنها جرت داخل الأمصار من جانب ، وبين مجموع هذه الأمصار من جانب آخر ، وأسند تكوين النص المعتبر إلى ثلاثة من أعلام القرن الثاني والثالث الهجريين ، أقدمهم سيبويه ، وهذه من أهم المفارقات التي أخفق نولدكه في مقاربتها ، اكتفينا منها بمناقشة علاقة سيبويه بالنص والقراءات.

٣_ النص الأصل وجزئية القراءة

وكان على نولدكه أن يصدر من نقطة جوهرية تحدّدها بعض الملامح المبثوثة في أثناء المادة التي تناولها بالتحليل ، وهي جزئية القراءات ومحدوديتها في مقابل النص القرآني الأصل ، فالقراءات مجموعة من الاداءات النطقية واللهجية لبعض كلم القرآن التي لم تستهلك ألفاظه ، سواء أتعلّق الأمر بأصول التلاوة أم بفرش الحروف ، أو كما تُعرّف بأنها : علم بكيفية أداء كلمات القرآن من تخفيف وتشديد وغيرهما واختلافها معزوّاً لناقله [٤١] ، على أن دلالة (كلمات) من دلالة الكل على الجزء ، أي : بعض كلمات القرآن ، فهذا الأداء يقع في بعضها ، بل في بعض الحروف أو المقاطع الصوتية منها، فالقراء اختلفوا في موضع أو مواضع من هذه الآية أو من تلك السورة وهذا الاختلاف لا يفضي في الأغلب إلى تبعات دلالية إلا في نطاق ما أشرنا إليه من نصي ابن قتيبة وابن الجزري في وجوه الخلاف بين القراءات ، وبحسب هذا المفهوم (جزئية القراءات) في مقابل (كلية النص) يجب أن يتّجه البحث وجهة أخرى ويعاد ترسيم معالمه ، أي : يتجه مساره من الكلي / النص ، إلى الجزئي/ القراءة ، لا العكس ، فالكلي هو النص القرآني الأصل الذي لا شك ولا جدال في تواتره ، أما القراءات فهي جزئية تفرعت عن هذا الأصل ، أو كما وصفها أحد الباحثين بأنها تطوّر أو انحراف عن النص الأصل [٤٢]، ويدعم ذلك ما تناوله نولدكه من مسائل وقضايا ، لكنه وظّفها في الاتجاه الآخر ليدعم رأيه ذا المنظار التلفيقي الذي ينطلق من الجزئيات إلى النص الكلي وهذه القضايا تتمثل في القراءة الشاذة و شروط القراءة الصحيحة .

١.القراءة الشاذة .

تناول نولدكه القراءات الشاذة مفتتحاً القول فيها بهذا النص :

((إلى جانب عرض القراءات المترابطة للائمة المعترف بصحة قراءاتهم ، ظلت معالجة الروايات الشاذة المستبعدة للقراءات سائدة في الأزمنة المتأخرة ، يعود سبب ذلك إلى أن التفرقة بين (مشهورة) و (شاذة) لم ينتج عنها الرفض المطلق للشواذ ، بل فقط إبعادها عمليا عن الاستعمال عند قراءة القران ، وقد استمر وجود

هذه القراءات الشاذة في التفسير بلا حدود ، كموروث قابل للنقاش ، والواقع أن عهد مصادر الشواذ يبدأ مع ابن مجاهد (٣٢٤) الذي أسس نظام السبعة)) [٤٣].

ويتبيّن من كلام نولدكه أعلاه أن الشاذ غير مرفوض رفضاً مطلقاً ، وإنما أُقصي عملياً عن تلاوة القران والتعبُّد به ، لكنه استمر يواكب التفسير من دون قيد أو محذور بوصفه موروثاً ممكن الجدال حوله ، بخلاف غيره من القراءات المترابطة المعترف بصحتها . ويبدأ عهد القراءات الشاذة مع ابن مجاهد مؤسس نظام السبعة ، هذا من حيث المصادر ، أما وجود القراءات الشاذة فهو ممتدّ مع وجود القراءات القرآنية الأخرى ، يقول د.عبد الصبور شاهين :

((ولا ريب لدينا في أن تاريخ الشذوذ في قراءة القران إنما يرجع إلى وجود مصحف إمام ، فبمجرد وجود هذا المصحف وُسمت القراءات الأخرى المخالفة بسمة الخروج عن رسمه ، والشذوذ عن نصه)) [٤٤] .

فالشاذ لغة : ما انفردَ عن الجمهور ونَدَرَ [٤٥]، والقراءة الشاذة هي الخارجة عن القراءات السبع أو المخافة للرسم [٤٦] ، وقد حققت القراءات الشاذة حضوراً واسعاً على المستوى المعرفي القرآني سواء في التفسير أم فيما يرتبط به من علوم لغوية وفقهية ، إذ كثيراً ما يستشهد النحاة بالقراءات الشاذة ، قال السيوطي :

((وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءات الشاذة لا أعلم فيه خلافا بين النحاة ، وان اختلف في الاحتجاج بها في الفقه))[٤٧].

فمفهوم الشاذ بالمعنى الأعم : نقيض القاعدة وخروج على النظام [٤٨]، ما يشير إلى أن هذا النمط من القراءات كان ينتمي إلى مسار أو جادة أو نسق معين فانحرف عنه ومال ، ومن ثمّ وُسِم بالشذوذ ، وعليه فهو منحرف ومُمال عن أصل ، والقراءة الشاذة يتحدّد موقعها بحسب درجة البعد عن الأصل (النص) وكلّما ابتعدت عن هذا الأصل اتسمت بالشذوذ ودخلت في حيزه ، وهذا خلاف لما يرى نولدكه إذ عدّ الشاذ : ما تُرك اختياره من قراءات ، وذلك في عملية الإقصاء التي نتج عنها النص المُعتبر من جانب والقراءة الشاذة من جانب آخر ، ولا يستبعد نولدكه احتمال : أن أية قراءة من الشواذ لو توفرت لها ظروف معينة ووقع عليها الاختيار لأمكن أن تكون قراناً[٤٩].

٢.**شروط القراءة الصحيحة.**

بقي دليل أخر يُعضّد ما أُحاول قراءته في هذا الموضوع ، وبالتحديد كلية النص مقابل جزئية القراءة ، وهو: الشروط الثلاثة التي وُضِعتْ للقراءة المعتمدة ، وهي :

_ موافقة القراءة لوجه من وجوه العربية .

_ موافقة رسم المصحف .

_ صحة السند .

وهذه الشروط وردت في قول ابن الجزري :

((كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا ، وصحّ سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها ولا يحلّ إنكارها ...)) [٥٠].

وردت مع اختلاف طفيف في أولوية إحداها بالقياس إلى الشرطين الآخرَين ، فبعضهم قدم شرط صحة السند ، وهو ما سماه نولدكه (مبدأ التقليد الموروث)، وبعضهم قدم شرط موافقة العربية ، وربما اقتصر بعضهم على شرط صحة السند من دون الحاجة إلى شرط آخر .

كذلك يشير قول ابن الجزري إلى أن القراءة الحائزة على مجموع هذه الشروط تحظى بأهمية بالغة ، ومن ثم لا يجوز ردها أو إنكارها أو الطعن عليها .

وتتبع نولدكه تاريخيًا تطور هذه الشروط في دراسة مستفيضة قدمها تحت عنوانات رئيسة هي: العلاقة مع الرسم ، وصحة اللغة ، ومبدأ التقليد ومبدأ الأغلبية ، معتمدا في ذلك على مجموعة من مصادر القراءات وكتب التفسير ، وبصفة خاصة على كتاب (النشر في القراءات العشر) لابن الجزري ، لينتهي بوصف القراءة التي تتوافر فيها الشروط الثلاثة بأنها قراءة كاملة .

والتأمل في هذه الشروط يثبت _ إلى حد ما _ أن ثمّة أصلاً مُعتبراً مُتقوّماً بذاته يكتسب شرعيته من أصليته ، وهو النص القرآني الأصل ، ومن ثمّة لا يحتاج إلى أدلة تسنده أو تضفي عليه شرعية أو حجية ما ، أمّا ما يقابل هذا النص من قراءات فهي فروع عليه، وانطلاقا من هاجس الفرعية افتقرت هذه النصوص

(القراءات) إلى ما يسندها ويقومها ويضفي عليها طابع المشروعية ، فكانت هذه الشروط الثلاثة الموضوعة لاحقاً ، ولو كانت قراناً لاستغنت عن أي شرط .

الخاتمة

اتّضح من خلال البحث أن نولدكه قام بدراسة قراءات مهمة وحاول أن يعطيها توصيفاً سبق فيه دراسات المحدثين فتناول القراءات المشهورة والشاذة ، ولاسيما قراءة ابن مسعود وأُبي بن كعب والحسن البصري ، وأعطى حكمه الدقيق فيما يتعلق بقراءة ابن مسعود حين وسمها بأنها قراءة تفسيرية ، كذلك سلّط الضوء على عدد ليس بالقليل من المخطوطات المهمّة في تاريخ القران الكريم وما يتعلّق به من تفسير وقراءات ولغة وعلوم أخرى ، ولم تر هذه المصادر النور إلا في وقت متأخر بعد نولدكه .

وأهم مسالة رصدها البحث في محاولته هذه ، ولعلها أهم مسالة أثارها نولدكه على صعيد تاريخ القرآن وأشبعها بحثاً ودراسة ، هي مسالة النص القرآني الأصل وعلاقة هذا النص بنصوص أخرى من حيث الاقتراب والابتعاد والدور الذي لعبته القراءات القرآنية في ذلك بوصفها تجلّياً من تجليات النص على رأي ، أو بوصفها نصوصاً حافة به على رأي آخر، وقد أفضى الأخذ بالرأي الأوّل إلى نتيجة مؤداها : وجود القران بالقراءات ، أي : شذبت هذه القراءات لأجل توحيدها في مرحلة متأخرة من تاريخ القران ، ولأجل تمسك نولدكه بهذا الرأي والدفاع عنه أساء قراءة سيبويه ومن ثمّ اسند إليه دورًا مهمًّا في تكوين النص الأصل ، وشملت هذه المهمة أعلاما جاءوا بعد سيبويه هم السجستاني والقاسم بن سلام وابن مجاهد .

أما ما يكفينا مؤونة الخوض في مسألة (النص والقراءات) فهو القول بنسبية العلاقة بين الكلي الذي يمثله القران ، والجزئي الذي مثلته القراءات .

كما كشف البحث عن قراءة نولدكه ذات المنظار التلفيقي فيما يتعلق بالنص القرآني ، وضرورة الوعي بالأدوات المتاحة في مواجهة هكذا طرح ، ومن ثم لابدّ من العمل على تطوير هذه الأدوات بما يتناسب وحجم النصوص ، والابتعاد عن روح الرد السلبي الذي يفتقر إلى الدليل .

الهوامش

(١) طبع الكتاب في مطبعة السنّة المحمّدية في القاهرة ، بترجمة د.عبد الحليم النجار ١٩٥٥ ، وينظر، رداً على هذا الكتاب: الرد على المستشرق اليهودي جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات القرانية ، د.محمد حسن حسن جبل .

(٢) ينظر : نولدكه ، مقدمة الجزء الأول من تاريخ القران ، و ٢/٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٣/٤٣٩ ، ٤٤٠ ،٤٤١.

(٣) نولدكه ٣/٤٩٦ .

(٤) نولدكه ٣/٥٥٣ .

(٥) نولدكه ٣/٥٨٦_٥٨٧ .

(٦) ينظر: تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ٣/٤ .

(٧) نولدكه ٣/٥٤٣ .

(٨) نولدكه ٣/٥٨٤.

(٩) نولدكه ٣/٥٦٨-٥٦٩ .

(١٠) نولدكه ٣/٥٧٥ .

(١١) تناول نولدكه ذلك في مبحث سمّاه : (أخطاء النص العثماني) ٣/٤٤٣ ، وينظر : نفسه ٣/٥٥٣.

(١٢) تأويل مشكل القران ٩٤ وينظر : النشر ١/٢٩ .

(١٣) ينظر: الإتقان في علوم القران ، السيوطي ١/٧٦ ، والقراءات القرآنية ، الفضلي ٥٦.

(١٤) شرح الرضي على الكافية ، الاستراباذي ٢/٣٣٠ و ٣/٦٧ .

(١٥) ينظر : البيان في تفسير القران ، الخوئي ١٣٧.

(١٦) مقدمة ابن خلدون ٢٧٨ وهذا الرأي منسوب لابن الحاجب ، ينظر : الإتقان ١/٨٠ .

(١٧) نولدكه ٣/ ٥٧٤ .

(١٨) ينظر: لمع الأدلة ، الأنباري ٨٣_٨٤ ، ومحاضرات في أصول الفقه ، الرفاعي ١/٣١٤_٣١٥ ويرى نولدكه أن مصطلح (التواتر) انتقل من الفقه إلى علم القراءات ٣/٥٩٠.

(١٩) ينظر: تأويل مشكل القران ، ابن قتيبة ٩٢_٩٣ ، والنشر ، ابن الجزري ١/٢٨_٢٩ .

(٢٠) ينظر: اداءات القراء ، أبو بكر حسيني ١٤ .

(٢١) النساء من الآية ١ قرأها حمزة الزيات بالكسر ، ينظر :الوجيز في شرح القراءات ، الاهوازي ١٥٦ ، وفتح رب البريّات ، رضا علي ١٣١.

(٢٢) الأنعام من الآية ١٣٧ قرأ ابن عامر (زيّن) بالمبني للمجهول ورفع (قتل) وجرّ الشركاء ، ينظر :الوجيز في شرح القراءات ١٧٨ ، والعنوان في القراءات السبع ٩٣.

(٢٣) ينظر : تأويل مشكل القران ٩٤_ ٩٥.

(٢٤) ينظر : نولدكه ٣/٥٣٨

(٢٥) ينظر : نولدكه ٣/٥٤١_٥٤٢.

(٢٦) ينظر : نولدكه ٣/٤٩٧_٥٣٧.

(٢٧) ينظر : نولدكه ٢/٢٣٧ ، ٢٨٦ ، ٣٣٦ ، ٣/٤٤٧.

(٢٨) ينظر : نولدكه ٣/٤٦٠ وبحث نولدكه شفاهية النص وكتابيته بتفصيل واف في أثناء كلامه على القراءة والرسم ، ينظر:٣/٥٥٧_٥٥٨.

(٢٩) نولدكه ٣/٥٧٨.

(٣٠) ينظر : نولدكه ٢/٢٤٠،٢/٢٥٢.

(٣١) ينظر :الفهرست ٢٩_٣١.

(٣٢) ينظر : نولدكه ٣/٤٥٠.

(٣٣) ينظر : نولدكه ٣/٤٥٩، ٣/٤٥٥.

(٣٤) ينظر : نولدكه ٣/٤٥٨.

(٣٥) ينظر: الكتاب ١/٥٠ ، ٥١ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٩٥ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٧٢ ، ٢٩٠ ، ٤٣٢ ، ٢/٤٣ ، ٧٠ ، ٨٣ ، ١٠٨ ، ١١٩ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٨٧ .

(٣٦) ينظر: نفسه ١/١٤٨ .

(٣٧) ينظر: معاني القران ، الفراء ١/٢٥٢ ، ٢/٨١ ، و الاقتراح ٩٨ ، و القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية ١٤ .

(٣٨) يوسف : ٣١

(٣٩) الكتاب ١/٥٩ ، وينظر : نفسه ٢/١٤٤ .

(٤٠) ينظر : نولدكه ٣/٥٦٩.

(٤١) ينظر: الإتقان ١/٨٠ ، والقراءات القرآنية تاريخ وتعريف ٥٥ .

(٤٢) ينظر: لغة قريش ، دراسة في اللهجة والأداء ٤٦١ .

(٤٣) ينظر : نولدكه ٣/٦٥٥.

(٤٤) تاريخ القران ، د.عبد الصبور شاهين ١٤١، وليس بالضرورة أن تكون القراءة الشاذة مخالفة للرسم ، فربما تكون مطابقة له ، لكن لحقتها صفة الشذوذ لسبب آخر.

(٤٥) لسان العرب ، مادة (شذذ) ٣/٦٠٣ .

(٤٦) ينظر: المحتسب ، ابن جني ١/٣٢ ، و النشر ١/١٥ ، و الإتقان ١/٧٥.

(٤٧) الاقتراح ٩٧.

(٤٨) ينظر: إشكاليات القراءة واليات التأويل ، نصر حامد أبو زيد ٢١١ .

(٤٩) ينظر: نولدكه ٣/٥٧٤ ، ٣/٥٨٩ .

(٥٠) النشر ١/١٥ وتناول نولدكه هذه الشروط بدراسة مفصلة ، ينظر : ٣/٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٦ ، ٥٨٧ ، ٥٩٠ .

المصادر و المراجع

القرآن الكريم .

_الإتقان في علوم القران ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١ هـ) ، المكتبة الثقافية ، بيروت ١٩٧٣ .

_اداءات القراء ، دراسة في مستويات التحليل اللغوي ، أبو بكر حسيني ، ط٣ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ٢٠٠٧ .

_إشكاليات القراءة واليات التأويل ، د.نصر حامد أبو زيد ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، د.ت .

_الاقتراح في علم أصول النحو ، السيوطي ، ت: د.حمدي عبد الفتاح ، ط٣ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ٢٠٠٧ .

_البيان في تفسير القرآن ، أبو القاسم الموسوي الخوئي ، مطبعة العمال المركزية ، بغداد ١٩٨٩ .

_تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ، ترجمة : يعقوب بكر ود.رمضان عبد التواب ، دار المعارف بمصر ١٩٧٥ .

_تاريخ القران ، تيودور نولدكه ، ت: فريدريش شفالي ، ترجمة : د.جورج تامر ، ط ١ ، بيروت ٢٠٠٤ .

_تاريخ القران ، د.عبد الصبور شاهين ، معهد الدراسات الإسلامية ، القاهرة ١٩٩١ .

_تأويل مشكل القرآن ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦ هـ) ، ت: أحمد صقر ، دار التراث ، القاهرة ٢٠٠٦ .

_شرح الرضي على كافية ابن الحاجب ، الرضي الاستراباذي (ت ٦٨٨ هـ) ، ت: د.عبد العال سالم مكرم ن عالم الكتب ، القاهرة ٢٠٠٠ .

_العنوان في القراءات السبع ، إسماعيل بن خلف المقرئ (ت٤٥٥ هـ) ، ت: د.زهير زاهد ، و د.خليل العطية ، ط٢ ، المنار ، النجف الأشرف ، د.ت .

_فتح رب البريات في قراءة حمزة الزيات من طريق الشاطبية ، رضا علي درويش ، دار الزمان ، المدينة المنورة ٢٠٠٥ .
_القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ، د.عبد الهادي الفضلي ،ط٣ ، دار القلم بيروت ١٩٨٥ .
_القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية ، د. عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، القاهرة ٢٠٠٩ .
_الكتاب ، سيبويه (ت١٨٠ هـ) ، ت: عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، د.ت .
_لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١ هـ) ، ت: عامر أحمد حيدر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠٣ .
_لغة قريش ، دراسة في اللهجة والأداء ، د.مهدي حارث الغانمي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ٢٠٠٩ .
_لمع الأدلة في أصول النحو ، كمال الدين بن محمد الأنباري (ت٥٧٧ هـ) ، ت: سعيد الأفغاني ، مطبعة الجامعة السورية ، دمشق ١٩٥٧
_محاضرات في أصول الفقه ، د.عبد الجبار الرفاعي ، مركز فلسفة الدين ، بغداد ٢٠٠٧ .
_المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢ هـ) ، ت: علي النجدي ناصف ، د. عبد الحليم النجار ، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، مطابع الأهرام ، القاهرة ١٩٩٤ .
_معاني القران ، يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧ هـ) ، ت: أحمد يوسف نجاتي ، محمد علي النجار ،
_مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون (ت٨٠٨ هـ) ،مكتبة الهلال ، بيروت ١٩٨٨ .
_النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري (٨٣٣ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت

_الوجيز في شرح قراءات القراء الثمانية أئمة الأمصار الخمسة ، الحسن بن علي الأهوازي المقرئ (٤٤٦ هـ) ، ت: د. دريد حسن أحمد ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ٢٠٠٢

الملخص باللغة الانكليزية

Determinants of performance and the text origins / reading in the book "History of the Koran" to Theodore Noldkh

The research book deal with "History of the Qur'an" of the German orientalist Theodor Noldkh, which is considered as one of the important oriental task research at the level of Quranic studies and linguistic , the importance lies due to be the issues and questions deeply inspired by the approach philological and historicism monetary managing for the detection and analysis, regardless of what contains this book carries the views of the breach – sometimes- to believe it remains what Noldkh have been suggested of topics and raised as inquiries and the memory of Orientalism, especially the students of Noldkh, urging controversial incite for further reflection on the important part of the stories, events and descriptions belonged to history of the Koran, which accompanied the march of civilization, and probably acquired these descriptions , through its dialogue of the text, frames installed and turned to the texts of their sacred as any attempt to protect it against serious critic .

The question that we can monitor, in trying this, perhaps the most important issue raised by Noldkh at the level of the history of Quran saturated with research and study, is a question of the Qur'anic text origin , the relationship of this text with other terms of approach and move away, the role played by the readings in that as a manifestation of the manifestations of the text on view, or as texts filled by a second opinion, as it concentrates on reading of Noldkh of the viewpoint fallacy with regard to the text of the Qur'an and the need for awareness of available means in the face of so ask and then it must work to develop these tools commensurate with the size of the text, the research plan was in three axes:

1- Original text of the Qur'an: Noldkh opinion deals with the consolidation of the Ottoman text and its relation to the question of regarding the frequency of readings.
2- Sibawayhi and Koran notifications : deals with the misreading of the text Noldkh Sibawayhi to invoke readings.
3- Globally of the text and partial reading : it deals with the Qur'anic text and its relationship to readings through the concept of discrimination. Then the conclusion of the most important results.